



اتخذ فيها قرار الحرب على لبنان؟ هل الجيش شريك في القرار، أم فقط بشكل جزئي، على حد تعبير رئيس الأركان؟ وهل إن وزيرة الخارجية، تسيبي لفني، كانت تعرف؟ وإذا كان كذلك فلماذا صرخ أولمرت - كما سربت مصادر سياسية وثيقة الاطلاع بديوانه - في وجهها عندما اقترحت اتخاذ مبادرة سياسية تجاه محمود عباس؟ ثم هل كان وزير الدفاع شريكاً في القرار؟ وإذا كان كذلك، فلماذا غضب أولمرت عندما اتصل بيرتس بعباس؟ إذن في أي محفل وهل لديه مطبخ سياسي صغير سري، يجمع فيه مستشارين مجهولين معاً، وهم يدخنون «السيجار الكوبي» الخاص به؟ على حد وصف أحد المحللين.

الضبابية التي اتصف بها برنامج أولمرت السياسي، اتضحت أكثر ما اتضحت في

بحياة المزيد من الجنود في إطار محاولة استعادة الجنديين الأسيرين، الأمر الذي اعتبرته أوساط عسكرية وسياسية وحزبية بأنها تصريحات «باردة ومغتربة»، مما دفع بمجموعة كبيرة من الضباط والقادة إلى إرسال رسالة شديدة اللهجة إليه، جاء فيها أن تصريحاته تعتبر فشلاً أخلاقياً خطيراً، وفيها خروج على ما وصفوه بـ«القيم» التي ترعرع عليها الجيش الإسرائيلي، مطالبين بتقديم الاعتذار أمام عائلات الجنود الأسرى، ولا بد له أن يعترف أنه أخطأ، واصفين أقواله بأنها «أليمة ومخجلة»!

سبب الغضب الذي ألم بالساحة الحزبية والعسكرية يكمن في أن أولمرت تحدث عن الجنود الأسرى، وكأنهم مجرد أشخاص خطفوا أو قتلوا في حادث عرضي، وأنه بدأ يجري حساب الأحياء والموتى في زمن القتال، وبالتالي فإن الجنود الذين وقعوا في أيدي «العدو»، حماس وحزب الله، لم يشكلوا في حساباته سوى أشخاص عاديين، ولم يعودوا مقاتلين!

أخيراً.. أولمرت ما زال غارقاً في خلافاته الداخلية والخارجية، وليست هناك مؤشرات مشجعة على إمكانية وضع حد لها، بالعكس، فإن هناك بوادر لفتح سجلات جديدة بينه وبين خصومه، من داخل البيت أو من خارجه، مما يجعله عرضة لابتزازات الائتلاف الحكومي القائم حالياً، وإمكانية لجوئه لركبات حزبية يضمها لحكومته إذا تطورت خلافاته مع شركائه الحاليين، في حالة انعدام إمكانية التعايش النسبي بينهما. ■

من أولمرت، حليفاً كان أو خصماً، وهي صفة أساسية فيه لم تولد من اليوم، ذلك أنه براغماتي تصل درجة براغماتيته إلى الانتهازية! وليست لديه مشكلة في الانعطاف يميناً أو يساراً، يعانق ليبرمان ويصدق أن هذا حقيقي، وفي نفس الوقت يسير مع اليسار.

قبل أسابيع معدودة، عندما دعا أولمرت حليفه ليبرمان للانضمام إلى حكومته، بدا وكأنه يصدق بأن المسائل السياسية مجمدة، ولذلك يمكن أن يكون حزب «إسرائيل بيتنا» حليفاً له، السؤال مرة أخرى: كيف حدث أن تغيرت هذه الصورة من النقيض إلى النقيض، وكيف أعلن وقف إطلاق النار، وأمر جنوده بضبط سلوكهم العسكري، وإعلانه الاستعداد للانسحاب من مناطق في الضفة الغربية، فيما يقف ليبرمان على رأس وزارة الشؤون الاستراتيجية؟

### التفريط بحياة الجنود الأسرى

ثم جاء الإشكال «الأخلاقي» الذي وقع به أولمرت مؤخراً أمام الجمهور الإسرائيلي عموماً، ليتوج سلسلة من الإخفاقات والتراجعات، وتمثل ذلك في التصريحات التي تحدث بها في منتدى قادة الكتائب والألوية التابعة للجيش، الذين وصفوا تصريحاته عن الجنود الأسرى بأنها إخفاق أخلاقي!

أولمرت كان قد صرح أمام المنتدى العسكري الذي يجمع في صفوفه عشرات الضباط الكبار، أن الحرب الأخيرة في لبنان كانت يمكن أن تودي

السلوك الأخير له، حين توقف عن استشارة مستشاريه المحيطين به في كتابة خطابه وتصريحاته الرسمية، لدرجة أنه فاجأ الأشخاص الأكثر قرباً منه، حين ألقى خطابه الأخير، حيث شكل مفاجأة كبرى لهم، ففي الوقت الذي اعتادوا على إعداد خطابه، وإبداء ملاحظاتهم الجانبية، وإلقاء الضوء على بعض الإشكاليات، وتفحص الآثار المترتبة وما إلى ذلك، إلا أن الخطاب الأخير الذي اعتبر من أهم خطابه، لم يكونوا مطلعين على مجريات إعداده، وبعدها تبين لاحقاً أن أولمرت كتب خطابه دون أن يستعين بكتابة الخطابات، وفي إحدى الجلسات وجه لمساعديه المقربين ملاحظة حازمة: «ياكم أن تجرؤوا على الاقتراب من خطابي»!

ولهذا خشي مساعدوه من الإجابة على أسئلة السياسيين، الحلفاء والمعارضين على حد سواء، التي تركت معظمها في هذا السؤال: هل عبر أولمرت في مبادرته الأخيرة عن أمل أصيل واستعداد حقيقي للجلوس مع الفلسطينيين وراء طاولة المفاوضات، أم أنها مجرد مناورة جديدة ترمي إلى إزالة إخفاقات الحكومة عن جدول الأعمال، والتغطية على ضعفها، وإضفاء الاستقرار على مكانتها الجماهيرية، وكسب المزيد من الوقت للبقاء؟

### رئيس حكومة انتهازي

هذه الصفة التي يكاد يجمع عليها كل من اقترب